العنف والإرهاب من منظور جيل ليبوفتسكي.

Violence and Terrorism from the perspective of the Gilles Lipovetsky generation

قريفي فضيلة*[1]؛ عليوة عبد الغاني.[2]

[1]- مخبر المجتمع الجزائري المعاصر؛ جامعة محمد لمين دباغين؛ سطيف2 (الجزائر).

البريد الإلكتروني: *fa.guerfi@univ-setif2.dz*

[2]- مخبر تطوير الخطاب الفلسفي والتنمية الثقافية والاجتماعية في الجزائر؛ جامعة محمد لمين دباغين؛ سطيف2 (الجزائر).

البريد الإلكتروني: *a.alioua@univ-setif2.dz*

تاريخ الإرسال: 2023/09/25؛ تاريخ القبول:2023/12/02؛ تاريخ النشر:2023/12/18.

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول أهم المشكلات التي يواجهها الفرد في المشهد العالمي المعاصر، ولذلك ارتأينا على اختيار جيل ليبوفتسكي الذي قدم لنا دراسة وتحليل جلي وواضح للعنف منذ المجتمعات البدائية التي وصفها بالمتوحشة إلى حقبة ما بعد الحداثة، وبروز فكرتي التواصل والفردانية، وكذا بروز الإرهاب كشكل من أشكال العنف الذي أصبح يشكل تهديداً أخلاقياً وإنسانياً على الفرد المعاصر.

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على التتبع التاريخي للعنف وكيف حلله جيل ليبوفتسكي من منظوره الخاص، وكيف ظهر

*المؤلف المراسل.

الإرهاب في مجتمع الإغواء، والفردانية، وكذلك البحث عن سبل لردع العنف الإرهابي، نجد من بينها المراقبة ومختلف أجهزتها.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ الإرهاب؛ العنف الإرهابي؛ المراقبة؛ الفردانية.

Abstract:

This study is centered on the most important problems that are faced by the contemporary world. Therefore, we sought to choose Gilles Lipovetsky who had presented a clear and obvious analysis and study of the violence, since the primitive societies until the post modern era, the emergence of the ideas of communication and individualism, terrorism also emerges as a form of violence that has became a moral and humanitarian threat today's individual.

Furthermore, this study aims to highlight the historical tracking of violence, how did Gilles Lipovetsky explain it from his personal perspective, and how did the terrorism appear in the society of seduction and individualism. Additionally, this study trends to look for ways to stop the terroristic violence, such as monitoring and its various devices.

Keywords: Violence; Terrorism; Terroristic Violence; Monitoring; Individualism.

مقدمة:

على اعتبار أن العنف يمثل إشكالية فلسفية، وظاهرة تاريخية في الوقت ذاته، وإذا أخذنا بالاعتبار أن جميع الكتب التي تحدثت عن تاريخ الأمم تعلمنا بأن زمن الحرب كان أطول بكثير من فترات السلم والأمن، بهذا نصل إلى حتمية مفادها أن العنف يعكس وجود أزمة في العالم المعاصر، فالعنف يضم في جعبته الكثير من المفاهيم المثيرة للرعب بما تحمله الكلمة من معنى، نذكر من بينها: القتل، الاغتصاب، الحرب،

*المؤلف المراسل.

الاغتيال، التجويع والتهميش، القمع والظلم، الفقر المدقع، السرقة، الهيمنة، ومن أبشع صوره الإرهاب.

وإذا انطلقنا في تحليلنا للعنف من فرضية توماس هوبز *Thomas Hobbes* (1508- 1679) التي تنص على أن العنف متأصل في الطبيعة العدوانية للإنسان، وأن الإنسان عدو لأخيه الإنسان، وأن الصراع من أجل البقاء، والبقاء للأقوى، هنا نجد أنفسنا نجول في الفضيحة الأخلاقية، وفي انعدام الذات، وفي عالم لا يخلو من العنف، لذلك كان لابد من وضع بدائل للعنف على اعتبار أن الإنسان خير بطبعه على حد تعبير جون جاك روسو *Jean-Jacques Rousseau* (1712- 1778)، وأن العنف ناتج عن عجز الدولة في توفير الأمن والاستقرار، ومع التأكيد على موقف كانط *Kant* (1724- 1804) فهو يعتبر الإنسان وبامتلاكه إرادة خيرة قادرة على جعله يتغلب على الشر مع وجود شرط الحرية، وبهذا فالإنسان خير وشرير بطبعه وله كافة الحرية في إدارة أفعاله، ولكن مع تصاعد التقدم في الحضارة الغربية، تفاقمت معه الحروب، وسعي الدول نحو تحقيق التفوق في صنع السلاح بمختلف أنواعه، وبالتالي تهيأت الأرضية المناسبة لتصاعد وتيرة العنف و بروز الهجمات الإرهابية والإبادات الجماعية، إنها حضارة بربرية على حد تعبير الفيلسوف الفرنسي إدغار موران *Edgar Morin* (1921).

وبهذا أضحى العنف صفة لا تمت للأخلاق بأية صلة، وأصبحت ظاهرة تهدد الوجود الإنساني، ليتحول إلى إرهاب قاتل مجرد من كل قيم الإنسانية من تعايش واعتراف، وتسامح ومحبة، لقد قدم الإرهاب صورة عن وحشية الإنسان، وبشاعة النفس البشرية، لقد انتهك حقوق الإنسان التي أرقاها "الحق في الحياة". وانطلاقا من هذا عمدنا إلى

*المؤلف المراسل.

دراسة العنف والإرهاب وتحليلهما وفق منظور معاصر مع الفيلسوف الفرنسي جيل ليبوفتسكي *Gilles Lipovetsky* (1944).

1- إشكالية البحث:

كيف حلل جيل ليبوفتسكي كل من مشكلة العنف والإرهاب؟ وفي حال تحول العنف إلى إرهاب إلى أي مدى يمكن التصدي لما يسمى بالعنف الإرهابي؟ وما هي أهم الوسائل التي اقترحها جيل ليبوفتسكي؟

2- المنهج المتبع:

اتبعت المنهج التحليلي لتحليل أفكار جيل ليبوفتسكي وتبيان موقفه من العنف والإرهاب، إضافة إلى المنهج التاريخي وذلك من خلال التتبع التاريخي لظهور العنف والإرهاب، والمنهج المقارن من خلال إدراج رأي بعض المفكرين والفلاسفة بغية إثراء البحث من جهة، وتوضيح بعض الأفكار من جهة أخرى.

3- تحديد مفاهيم البحث:

3-1- مفهوم العنف *Violence* :

كل مصطلح يحمل في جعبته الدلالة اللغوية والاصطلاحية بغية تكوين صورة واضحة عنه، وبهذا فالعنف في الدلالة اللغوية، يعرفه ابن منظور في لسان العرب بأنه «الخُرْقُ بالأَمْرِ وقِلةُ الرفق به، وهو ضد الرفق. عَنُفَ به وعليه يَعْنُفُ عُنْفًا وعَنافَةً، وأَعْنَفَهُ، وعَنَّفَهُ تَعنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره، واعتنق الأمر أخذه بِعُنْفٍ» (ابن منظور، د.ت، ص: 257).

أما الفيروز أبادي يُعرفه في القاموس المحيط بـ«عَنُفَ، وأعنفته أنا، عَنَفْتُه تَعْنِيفًا، والعنيفُ من لا رفق له بركوب الخيل، واعتنف الأمر،

*المؤلف المراسل.

أخذهُ بعنف، وابتدأهُ، واسْتَنَفَهُ، وجَهِلَهُ، وأَتَاهُ ولم يكُنْ له به عِلمٌ» (الفيروزأبادي، 2008، ص: 1151).

وفي الدلالة الاصطلاحية نجده يفيد القسوة، وسوء المعاملة، وبهذا يذهب سلافوي جيجيك *Slavoj Zizek* (1949) إلى أن أعمال العنف التي تبقي لصيقة بذاكرة الفرد هي أفعال الإجرام، والإرهاب، والاضطراب الأهلي، والصراع الدولي، ويميز بين نوعين من العنف، عنف ذاتي وعنف موضوعي، أما العنف الذاتي بدوره يعرفه بقوله «عنف رمزي متجسد في اللغة والأشكال... وهناك ما أميل إلى تسميته بالعنف المنهجي، أو جملة تلك العواقب الكارثية الناجمة عن مضى أنظمتنا الاقتصادية والسياسية بسلاسة ويُسر. أما العنف الموضوعي فهو بالتحديد ذلك العنف الكامن في صلب هذا الوضع الطبيعي للأشياء، وهو غير مرئي لأنه يديم معيار المستوى الصِّفْري بالذات، الذي ندرك في ضوئه أي شيئا ما عنيف ذاتيا» (سلافوي، 2017، ص: 8.7).

جيل ليبوفتسكي بدوره قد نظر إلى العنف باعتباره «سلوكا يتضمن معنى يرتبط بالظاهرة الاجتماعية الشاملة التي ينبغي أن نوظفها» (ليبوفتسكي، 2018، ص: 180)، ويقصد بالظاهرة الاجتماعية أن الكل هم الجماعة، والأفراد يلعبون دورا ثانويا، وبالتالي الاعتراف بالجماعة لكونها الكل الاجتماعي.

في حين نجد رونيه جيرار *René Girard* (1923- 2015) يصف العنف باللاعقلانية، وأن العنف يتشكل بفعل المحاكاة، وهو وليد كل فكر سواء كان دينياً أو ثقافياً، وهذا ما أكد عليه بقوله «أن العنف ذو طبيعة محاكية، أساس كل فكر ديني وثقافي»(جيرار، 2009، ص: 8).

*المؤلف المراسل.

يذهب جون دوكر *John Docker* (1945) في كتابه "أصول العنف" إلى أن العنف والإبادة يعتبران مكونان من مكونات الشرط الإنساني من قديم الزمان، وأكثر ما اهتم به دوكر هو العنف ضد الجماعات من خلال أن «تاريخ البشرية هو تاريخ العنف متمثلا في الحرب والإبادة، والغزو والاستعمار، وإقامة الإمبراطوريات بأمر الله أو الآلهة في الديانات التوحيدية والتعددية والجمع العقيم بين الديمقراطية والإمبراطورية، والثورة، والمجزرة، والتعذيب، والتمثيل بالجثث والقسوة» (دوكر، 2018، ص: 20) نلاحظ أن هذا التعريف جمع فيه دوكر كل أشكال العنف التي يمكن أن تمارس.

أما طه عبد الرحمان *Taha Abderrahmane* (1944) فيذهب في كتابه "سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية" إلى أن السبب الرئيسي للعنف هو حب التملك، ويعرفه بقوله «العنف إيذاء ناشئ عن ظلم وجهل» (طه، 2017، ص: 43) وبهذا يجعل للعنف صفتين متلازمتين وهما: الإيذاء والجهل. وقد شاع حسبه استعمال المصطلح في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والقانونية والتاريخية، بتكوين نظريات حوله، وتحليل أسبابه ونتائجه، كل حسب منظوره الخاص، بالإضافة إلى الدور الحاسم الذي لعبته وسائل الإعلام في الحديث عن العنف وتسليط الضوء عن كل أحداثه في العالم، ويحمل العنف في طياته أيضا معنى القوة.

في حين نجد حنة آرندت *Hannah Arendt* (1906- 1975) تعرف العنف في كتابها "في العنف" على أنه «يتميز بطابعه الأدواتي، إنه من الناحية الظاهرية قريب من القدرة، بالنظر إلى أدوات العنف، كما هو حال بقية الأدوات، إنما صممت واستخدمت بهدف مضاعفة طبيعة القدرة حتى تستطيع أن تحل محلها في آخر مراحل تطورها» (آرندت،

*المؤلف المراسل.

2015، ص: 41.40) وهو وسيلة من الوسائل التي يحكم بها الإنسان أخيه الإنسان، وتجعل من العنف الشرط الأول والأساسي لوجود السلطة، وأن ما يميز العنف عند آرندت عن الوسائل الأخرى التي اعتبرتها من السمات الأصلية لمشكلات الإنسان، رغم تأكيدها على وجود ترادف بين المفاهيم وذلك لأنها تؤدي تقريبا نفس المهمة وهذه الوسائل هي: السلطة، القدرة، القوة، التسلط، العنف، هو طبيعته الأداتية، وهذا ما أكدت عليه بقولها «أن السلطة تكمن حقا في جوهر كل حكومة، لكن العنف لا يكمن في هذا الجوهر، العنف بطبيعته أدواتي، وهو ككل وسيلة يظل على الدوام بحاجة إلى توجيه وتبرير في طريقه إلى الهدف الذي يتبعه» (آرندت، 2015، ص: 45).

2-3- مفهوم الإرهاب *Terrorism*:

يصعب تحديد مصطلح الإرهاب وتقديم مفهوم واضح وجلي عنه كونه حديث في اللغة العربية، وقد ورد في المعاجم بلفظ "رَهَبَ" أي رَهِبَهُ، رَهَبًا، ورَهْبَةً، ورُهْبًا: خافه، ويقال رَهِب فلانٌ. والإرْهَابِيُّونَ وصفٌ يُطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية(اللغة العربية، 2004، ص: 376).

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس "رهب" ويعرفها الراء والهاء والباء أصلان، أحدهما يدل على خوف، والآخر على دِقة وخِفَّة، فالأول الرَّهبة، نقول رهِبْت الشيء رُهبًا، ورَهَبًا ورَهْبَة، من باب الإرهاب. والأصل الآخر الرَّهْب بمعنى الناقة المهزولة (بن فارس، د.ت، ص: 447).

أما الإرهاب في اللغة الفرنسية فأصله اللغوي *Terreur* وهو الفعل السنسكريتي *Tra* الذي يعني رَجَفَ، وهو يطابق ما نجده في اللغة الانجليزية بمعنى الرعب، إذ يعرفه قاموس أكسفورد بأنه استخدام

*المؤلف المراسل.

العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض وفرض أفكار محددة(إدريس، 2018، ص: 204).

اصطلاحا يعني بث الرعب بين الناس، وتهديد الرأي العام، وأمن الدول، ونستشهد بأحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية التي أحدثت رعبا حقيقيا بين الناس في جل بقاع العالم، وأحدثت فزعا حقيقيا بين وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية، وتصاعدت الخطابات والاتهامات، وانضمت الدول وتعاون الناس فيما بينهم، نظرا لما لحق بالبرجين من دمار مادي وروحي ومعنوي، مخلفا خسائر كبيرة، هذا ما دفع بالعديد من المفكرين والفلاسفة إلى الحديث عن أحداث 11 سبتمبر 2001، باعتبارها أكبر عملية إرهابية تحدث علنا، ولذا شرع الفلاسفة في قرصنة مفهوم الإرهاب ومحاولة الإحاطة بالأسباب وتكوين ذرائع مناسبة تقيهم من دموية الهجمات الإرهابية، وبالتالي نجد يورغن هابرماس *Jürgen Habermas* (1929) يقدم لنا تعريفاً عن الإرهاب وبصورة جلية نظرته عن الهجمات الإرهابية في حوار أجرته معه الباحثة الأمريكية من أصل إيطالي جيوفانا بورادوري *Giovanna Borradori* في كتباها "الفلسفة في زمن الإرهاب: حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا"، موجهة إليه سؤالاً مباشراً، قائلة؛ كيف يمكن أن تُعرِّف الإرهاب حقًا؟ وهل يمكن أن يكون تمييز ذو دلالة بين الإرهاب القومي أو الدولي أو العالمي؟ يجيب هابرماس بأنه يميز بين ثلاثة أنواع من الإرهاب، الإرهاب القديم؛ ومن خصائصه القتل والإبادة التي تصل حتى إلى النساء والأطفال، والإرهاب شبه عسكري؛ ويتجلي في حرب العصابات، والإرهاب العالمي؛ الذي تجلي في صورة هجمات 11 سبتمبر 2001، والذي خلف في نظره آثار مدوية غلبت

*المؤلف المراسل.

عليها الفوضى، تمثل في تقديم إنذار للحكومة، وزرع الهلع والفزع بين السكان إذ «يعد الإرهاب العالمي متطرفا لسببين: أولهما غياب أهدافه الواقعية، والثاني استغلاله الوقح لهشاشة الأنظمة المعقدة» (بورادوري، 2013، ص: 77) ويؤكد هابرماس على أنه لا يمكن تبرير الأفعال الإرهابية مهما كان السبب لأنه لا شيء يبيح القتل أو أن يعذب الآخرين لتحقيق أهداف شخصية.

أما جان بودريار *Jean Baudrillard* (1929- 2007) فيعرف الإرهاب في كتابه "روح الإرهاب" من خلال أن انفجارات نيويورك والمركز العالمي للتجارة تمثل حدثا عظيما أقلب كافة الموازين، ودعا إلى الالتفاف حول مفهوم الإرهاب، ويصف الإرهاب بالفيروس الموجود في كل مكان، والذي ينتشر بصورة سريعة، فهو مزروع في كل بقاع العالم، من أجل الاستعداد لأي هجمات دموية تريح ضميرهم الميت، أصبح من المستحيل الإحاطة به، والتحكم فيه «الإرهاب هو التيار الصاعق... الإرهاب لا أخلاقي» (بودريار، 2010، ص: 17.16).

بطغيان العنف على العالم بشتى أساليبه، وسلوكاته غير القانونية يتخذ من القوة مبدأ، ومن الوحشية منطلقاً، ليعيش الأفراد في ظل عنف عدمي وحشي مشمئز للذاتية، ليتجلى الإرهاب الذي يعد من أبرز مظاهر العنف والأكثر وحشية، إنه القتل في أبشع صوره من تعذيب بشتى الطرق حتى الموت، وإحراق الأطفال والنساء أحياء، بالإضافة إلى إحراق المنازل وتدمير القرى والمدن، أنه يبث الذعر والقهر والدمار، وهو الاستخدام غير المشروع لوسائل العنف المختلفة، يحكم على الأفراد بالموت، ويدفع بهم إلى الهروب ويحد من حريتهم ويمتلكهم ببث الرعب والفزع في نفوسهم، إنه تهديد موجه قبل كل شيء إلى الرأي العام،

*المؤلف المراسل.

ويسعى أصحابه إلى تحقيق مصالحهم وأهدافهم الذاتية، فهو يلحق الأذى بالدولة والمواطنين على جميع الأصعدة الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الثقافية، والنفسية، ونجد بودريار يميز بين العنف والإرهاب من خلال «إن الإرهاب ليس العنف، أنه ليس عنفا واقعيا، محددا، تاريخيا، العنف الذي له سبب وغاية، إنه ظاهرة متطرفة، أي أنه موجود في ما وراء غايته، بطريقة ما، إنه أكثر عنفا من العنف» (بودريار، موران، 2005، ص: 64) فالإرهاب أكثر عنفا من العنف في حد ذاته، والإرهاب في نظر بودريار إرهاب رمزي، نظرا لآثاره الرمزية على النفس وفي تكوين شخصية الأفراد، ولأن الأثر الرمزي وفقه أكثر ظلما وطغيانا من الإرهاب المادي العسكري.

3-3- جيل ليبوفتسكي:

فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، ولد في مدينة مايوه عام 1944، درس الفلسفة في جامعة السوربون، ويقوم حاليا بتدريس الفلسفة في جامعة جرينوبل في فرنسا، ارتبط اسمه بدراسات وأبحاث عدة، كما اشتهر بمصطلحات مثل "ما بعد الحداثة" و"الفردانية المفرطة". تأكدت شهرته مفكرا وفيلسوفا مع ظهور كتابه الأول "زمن العدم" في عام 1983، وتزايدت شهرته عالميا مع توالى كتاباته، تجاوزت كتبه المنشورة عشرين كتابا، من أشهرها كتاب المرأة الثالثة، شاشة العالم، مملكة الموضة، السعادة المفارقة، أفول الواجب، عصر الفراغ، وغيرها من الكتب التي تحمل أفكارا مثيرة للجدل(ليبوفتسكي، 2017، ص: 289).

*المؤلف المراسل.

3- 4- العنف عند جيل ليبوفتسكي:

لقد مثلا كل من العنف والحرب بالنسبة إلى جيل ليبوفتسكي قيمًا مارست سلطتها الاجتماعية طيلة تاريخ الإنسانية، وبهذا يتساءل: ما الذي غيّر أحوالنا إلى هذه الدرجة؟ وكيف اختفت المجتمعات الدموية لتحل مكانها مجتمعات ناعمة؟، حيث لم يعد العنف يمثل إلا سلوكًا لا معياريًا ومنحطًا؟ (ليبوفتسكي، 2018، ص: 179)، فلم يعد العنف يتجسد في صورته القديمة في الحروب والتنافس من أجل العيش حتى على حساب القضاء على الطرف الآخر أي كان، والعنف حسب جيل يقتصر على ثلاثة عناصر أساسية وهي: الدولة، والاقتصاد، والبنية الاجتماعية.

وقد عالج جيل ليبوفتسكي ظاهرة العنف بالتتبع التاريخي للمفهوم، وذلك من خلال:

أ. الشرف والانتقام: العنف المتوحش

ارتبط مفهوم العنف حسبه في المجتمعات القديمة بقانونين أساسين متلازمين وهما: الشرف والانتقام، ويقر جيل ليبوفتسكي بأنه يصعب تقديم مفهوماً واضحاً لهما على اعتبار أنه تم إقصاءهما نهائيا من العالم الحداثي، ونظرا لارتباطهما الشديد بالمجتمعات البدائية، وهي مجتمعات تقوم على المساواة بين جميع الأفراد وتخضع للنظام الجماعي، وهذا ما أكد عليه بقوله «لقد شكل الشرف والانتقام ضرورتين قديمتين لا يمكن فصلهما عن المجتمعات البدائية، وهي مجتمعات شاملة، وإن كانت تقوم على المساواة، يعيش فيها الأفراد خاضعين للنظام الجماعي، وتكون العلاقات بين الناس أكثر أهمية وقيمة من العلاقات بين الناس والأشياء»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 181.180)،

*المؤلف المراسل.

وبالتالي غياب السلطة الفردية وخضوعها التام لسلطة ومصلحة الجماعة، والعمل على التضحية في سبيل تحقيق مصلحة القبيلة، في حين يذهب بيار كلاستر *Pierre Clastres* (1934- 1977) إلى العكس من ذلك «أن المجتمعات البدائية هي مجتمعات عنف، والكينونة الاجتماعية البداية هي كينونة- من أجل- الحرب» (كلاستر، غوشيه، 2013، ص: 93.92)، ذلك أن الحرب بين الشعوب البدائية، فتحت آفاق أمام القبائل لتوسيع أراضيها.

يُعد الشرف الركيزة الأساسية التي بني عليها جيل ليبوفتسكي مفهوم العنف، وذلك من خلال أن الشرف والانتقام في المجتمعات البدائية التي يصفها بكونها "المجتمعات المتوحشة" نظرا لارتباطها بقوانين دموية، ارتبط مفهوم الشرف حسبه بكون الحياة أرخص، وبالتالي غياب التقدير الاجتماعي، وأن الشجاعة والموت هي فضائل تحضي باهتمام كبير، لأنها تفرض نفسها بالقوة، والدخول حتى في حرب من أجل إثبات ذاتهم واحترامهم، وإجبار الآخرين على ضرورة الاعتراف بهم حتى لو كان السبيل إلى ذلك الموت، والذي يعد تضحية وموت بشرف في سبيل المصلحة العليا، وهذا ما أكد عليه بقوله «إن الميل إلى العنف في المجتمعات البدائية ليس تجليا لأي اندفاع غير متحكم فيه، وإنما هو منطق اجتماعي، ونمط تنشئة اجتماعية يتحد جوهريا بقانون الشرف» (ليبوفتسكي، 2018، ص: 181) والشرف مقترن بالحرب أيضا، ذلك أن الحرب البدائية هي التي تسمح ببروز الأبطال من أجل السيطرة على الغنائم، والأحصنة وقوتهم اليومي وسلب القبائل والجماعات بعضها البعض وهذا ما يربطه جيل ليبوفتسكي بالحظوة الاجتماعية، وكثيرا ما يقترن هذا الأمر بمفهوم الانتقام أيضا، فالعنف يوجد تبعا لتحقيق

*المؤلف المراسل.

الحظوة الاجتماعية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لتحقيق المجد وبلوغ الشهرة، أو من أجل الانتقام الذي يحدث بفعل وجود إهانة، أو قتل... فالانتقام هو ما يدفع إلى إراقة دماء العدو، وتعذيب الأسرى...، إذ «يعد الانتقام في هذه المجتمعات ضرورة اجتماعية، مستقلة عن الأحاسيس التي يشعر بها الأفراد والجماعات، ومستقلة عن مفاهيم الشعور بالذنب أو المسؤولية الفردية، والتي تُبرز بشكل أساسي مطلبي النظام والتماثل في الفكر المتوحش»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 182).

بيد أن الانتقام قضى على المصلحة الخاصة، وألغى وجود أية أولويات، وأن الأمر النهائي في يد الجماعة، ونظرا لارتباط الانتقام بالدم فهو يُعد أساس التنشئة الاجتماعية الشاملة. ونظرا لوحشية المجتمعات البدائية فهي قد مارست العديد من الطقوس التي اتسمت بكونها أكثر عنفا، كممارسة تتعلق بوصول الأطفال إلى سن البلوغ، وتكون مصاحبة بطقوس تعذيبية قاسية، ويربط جيل ليبوفتسكي المآسي والكوارث التي تحدث في المجتمع البدائي بالسحر، وذلك طريق لنشر الشر بين الأفراد والقبائل.

ب. نظام الهمجية:

مع ظهور ما يسمى بالدولة تغيرت وظيفة الحرب «لأنها تحولت من أداة للتوازن والمحافظة على النظام الاجتماعي القائم في ظل المجتمع البدائي إلى وسيلة للغزو والتوسع والأَسْر»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 191) وهذا حدث بفعل انفصال الحرب عن الانتقام، وهنا ظهر وجها آخر للعنف تمثل في تحكم الدولة في الحرب، والدخول في حرب من أجل توسيع أراضيها والحصول على العبيد وسلب أكبر قدر من الغنائم، بناء الحصون والقلاع من أجل تحقيق مبدأ الحماية والاستقرار، وتكوين

*المؤلف المراسل.

الجيش من أجل شن الحروب، وأصبحت الحرب في يد الحاكم، وبهذا تميز العنف في هذه المجتمعات بتقديس القوة والهمجية.

نلاحظ أن الشرف في العصور الوسطى مزال دافعا قويا لحدوث العنف، وذلك بفعل ما حدث من وقائع تحمل أشكال متنوعة من العنف حدثت بين القساوسة وغيرهم، وما يحدث من شجارات وأعمال عنف داخل المدن، وفي ظل وجود الدولة ككيان سياسي واجتماعي يوفر الحماية للأفراد، حاولت القضاء على مبدأ الانتقام وتعويضه بالقانون، وأن الدولة لها سلطتها العليا في سن القوانين وردع المجرمين، ولكن كل هذا لم يقضى على الانتقام العائلي الذي ظل قائما خاصة في حكم الإقطاعيين، وهذا ما اصطلح عليه بقانون الثأر، ويتلخص في كون العائلة تقوم بالثأر لمن قتل فرد من أفراد عائلتها، أو تعرض للتحرش أو السب أو الإهانة، وبالتالي بقي نظام الانتقام سائداً في تلك المجتمعات حتى في ظل قيام الدولة، وقد فقد هيبته مع دخول المجتمعات عصر الفردانية، وهذا ما أكد عليه جيل ليبوفتسكي بقوله «فقد ظل الانتقام واجبا، ولم يفقد شرعيته إلا مع ولوج المجتمعات إلى النظام الفرداني وملازمه، أي الدولة الحديثة، التي تتميز تحديدا باحتكار العنف الجسدي المشروع، وبالتوغل في المجتمع وحمايته الدائمة والمنتظمة» (ليبوفتسكي، 2018، ص: 193).

لقد أصبح العنف مقترن أكثر بالهمجية والألعاب الدموية، وأصبحت القسوة هي المحرك الفعلي للأفراد، والعنصر الفعال في قيام الحرب التي كان لها دور كبير ورئيسي في انبعاث النظام الشمولي وترسيخ معالمه.

*المؤلف المراسل.

ج. المجتمعات المتحضرة:

ومع التطور التاريخي فلم يبقي لمجتمعات الدم المتأصلة على الشرف، الانتقام، العنف المتوحش، السحر، القسوة، الحرب أي وجود فعلي، وهذا مع ظهور المجتمعات المتحضرة، التي أصبح العنف فيها يحط من قيمة صاحبه، وقد سادت هذه المجتمعات مع بداية القرن الثامن عشر، إذ نلاحظ تراجع كبير في حدوث الجرائم الدموية، وجرائم القتل، والشجار، وقتل الأطفال الذي كان سائداً حتى القرن السادس عشر، وقد تم التخلي عن كل أشكال التعذيب والقتل وتعويضها بالإعدام تحت سلطة القانون في إطار وجود الدولة.

لقد مررنا بمجتمعات أكثر عنفا إلى مجتمعات حاولت بكل السبل التخلص من العنف، وهذا بفضل إحلال الأمن والنظام في الدولة، لقد أصبحت مجتمعات أكثر تحضرا من كونها مجتمعات متوحشة وهمجية، مع تصاعد الرقابة والاهتمام بالاقتصاد، وخاصة تحسين اقتصاد السوق الذي قضى بصورة ملفتة على سيطرة الجماعة، بالتالي قطيعة جذرية مع المجتمعات البدائية، وهذا بالفعل ما سمح ببروز الفرد كعنصر فعال له دور حاسم في تحقيق ذاته، وتلبية متطلباته، والعمل من أجل إثبات نفسه فقط، وهذا تمهيد لظهور الفردانية التي تحقق الخصوصية بدل العمومية، والمال بدل الفقر، والرفاهية بدل عسر العيش، والملكية الخاصة بدل الملكية الجماعية، والأمن والاستقرار بدل العنف وأعمال الشغب، وهذا ما أكد عليه جيل ليبوفتسكي بقوله «لقد ظهر الفرد المعاصر بظهور الدولة المركزية والسوق، وأصبح ينظر إلى نفسه في استقلال عن الآخرين ويغرق نفسه في البعد الخصوصي، ويرفض أن يخضع لقواعد موروثة عن الأجداد وخارجة عن إرادته

*المؤلف المراسل.

الخاصة، ولا يعترف إلا ببقائه ومصلحته الخاصة كقانون أساسي»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 198).

إن هذا التحول المركزي في الانتقال من الجماعة إلى إحياء مبدأ الفردانية ساهم بشكل كبير في ترويض سلوكيات الأفراد، والعمل على نشر الأمن والسلم، وبهذا حلت حسب جيل ليبوفتسكي أخلاق المنفعة والحذر مكان أخلاق الشرف، وبهذا اندثر قانون الشرف ليحل مكانه قانون الاحترام، وبهذا لم يعد أيضاً أي دور للمصلحة الجماعية في مقابل الإعلاء من المصلحة الخاصة، ولم تعد الأعراف الاجتماعية التي تجمع المجتمعات، وتوجههم بقوة الدم والحياة والموت تفيد بأي شيء في ظل تنامي الفردانية، والمجتمعات الأكثر خصوصية.

ونظرا لهذا لم يعد للعنف أي معنى اجتماعي، لأن الفرد أصبح أكثر استقلالية، ولم تعد تعنيه قيم الجماعة، بقدر ما تهمه ذاته، والسعي إلى تحقيق متطلباته ورغباته النفسية والجسدية، وبهذا أكد ألكسيس دو توكفيل *Alexis de Tocqueville* (1805- 1859) بأن «الفردانية كتعبير حديث الظهور والتداول كفكرة، لم يعرف آباؤنا عنها شيئا، فالفردانية لها علاقة بالأنانية، وهي أيضا تعبير يقيني عن حب الذات والمغالاة في تقديسها، وذلك عن طريق الميلان المبالغ لما هو عاطفي، ولعل هذا هو أبرز دليل على اندفاع الإنسان في تقدير ذاته، وفي إرجاعه لكل ذاته، أو في تفضيلها على الجميع» (Tocqueville, 1961, p. 141)، وبهذا لم يعد لقوانين الدم أية أهمية في ظل وجود الدولة المتحضرة، وانتزعت الصبغة الاجتماعية عن العنف، وأصبح الإنسان يسعى لتحقيق الأمن والحماية في ظل وجود الدولة.

*المؤلف المراسل.

د. عصر الاستهلاك والتواصل:

لقد أكد جيل ليبوفتسكي على أن عصر الاستهلاك لعب دورا كبيرا في تهدئة سلوكيات الأفراد، فقد نجح منطق الشخصية في تذييل سلوك الأفراد، وردهم إلى تقديس الجسد في مقابل قدسية الجماعة، وذلك من خلال التوجه نحو إدراج فن جديد للعيش، وخلق قيم جديدة يسير وفقها الفرد تمد لذاتيته قيمة، وتعلى من فردانيتها، لأن ذلك ما يحقق رفاهية الأفراد، والسعي إلى الاهتمام بالذات وبالتالي عدم إعطاء أولوية للاهتمام بالآخر، وهذا ما يحقق شرط قدسية الذات، ومنه الابتعاد عن إيذاء الآخر سواء نفسيا بالشتم والإهانة مثلاً، أو جسديا بالضرب والجرح وحتى القتل...، وهذا النفور من سلوكيات العنف حسب جيل ليبوفتسكي هو ما حقق «هذا الانتشار المُتعِّي والمعلوماتي للجسم الاجتماعي الذي تم بفضل حكم السيارة، ووسائل الإعلام وأنشطة الترفيه، وإن عصر الاستهلاك والإعلام هو الذي أدى إلى تراجع نوع من الإدمان على الخمر وطقوس المقهى»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 205.206)

لقد لعب المجتمع الاستهلاكي دوراً مهماً في تراجع العنف وذلك من خلال تصاعد الفردانية، ويتراجع العنف الجسدي بتزامن مع تراجع العنف اللفظي، ويصفه جيل ليبوفتسكي بأنه أصبح عنف خاو من أي دلالة، ولا يحقق أي معنى، ولن يصبو إلى أي غاية، أصبح عنفا صلبا معزولا اجتماعيا، ورغم كل هذا إلا أن العنف الجسدي المتمثل في جرائم الاغتصاب ما زال يجوب العالم، ولكنه يشهد انخفاضاً مستمراً.

كما حقق التواصل في المجتمع ما بعد الحداثي دوراً في نشر ثقافة الحوار ومشاركة الفضاء العمومي مع الآخرين.

*المؤلف المراسل.

هـ. عنف صلب:

أقر جيل ليبوفتسكي بتزايد وتيرة ارتكاب الجرائم في فرنسا بين سنتي 1963 و1976، وصفها بالاعتداءات باستعمال السلاح، وهذا الشكل من العنف نجده خاصة في المدن، وهو ما يدفع أو يحقق الانحلال ما بعد الحداثي، وإن ما يحث على تنامي العنف هي جرائم السرقة والسطو، وهذا ما أدى إلى انتشار سلوكيات منحرفة، وقد أطلق عليها جيل ليبوفتسكي تسمية العنف الإجرامي، وبالتالي تلعب النرجسية دور في التخلي عن الغايات الاجتماعية، وتصنع لنا شخصية تائهة في اللامبالاة، لا إرادة لها، ولا مبدأ يوجهها، وقد أطلق على هذا النوع من العنف أيضا اسم العنف الصلب، وهو حسبه «إن العنف الصلب واليائس والمفتقد للمشروع والتماسك، هو متناغم مع زمن يفتقد للمستقبل ويرفع شأن (أريد كل شيء وحالا) إنه ليس نقيضا للنظام البارد والنرجسي، بل إنه التعبير المستاء عن هذا النظام فهو يعبر عن اللامبالاة نفسها، والتجريد من الجوهر نفسه والزعزعة نفسها، وما يربحه الإنسان على مستوى الفردانية يخسره على مستوى (المهنة) والطموح وبرودة الدم والتحكم في الذات أيضا»(ليبوفتسكي، 2018، ص: 216).

بالإضافة إلى ظهور نوع آخر من العنف إلى جانب العنف الإجرامي، وقد سماه جيل ليبوفتسكي بعنف المهدئات أو المخدرات، وهو ما يسبب انهيار الشباب، ويخلق لنا فوضي من عدم الاستقرار، وبهذا تجرد العنف المعاصر من مظاهر الوحشية ومن القسوة، والحرب، والسحر، وأصبح عنفا يتصف بالانفعال العصبي.

ونجد إلى جانب العنف الإجرامي وعنف المهدئات، ظاهرة الانتحار وان كانت بصورة غير جلية تماما، فإنها رغم ذلك تحتل جزء من العنف

*المؤلف المراسل.

الصلب، وبعد أن كان الانتحار في المجتمعات البدائية يفرضه منطق الجماعة بحكم الشرف، أصبح الآن في المجتمعات الفردانية مجرد سلوك أناني ينتج عن شخصية تآكلتها العزلة المفرطة، وهذا ما أكد عليه بدوره إميل دوركايم *Emile Durkheim* (1858- 1917)، من خلال تأكيده على أن الانتحار حالة مرضية، وأن التمدن السريع هو ما يوقعنا في الفوضى ويخلق لنا أفراد أنانيين، وهو ما يشكل بالفعل آفة أخلاقية، يسميه دوركايم بالانتحار الأناني إذ نجده يقول «فالانتحار منبوذ إذن، لأنه ينتهك ذلك التقديس الذي نوليه للشخصية الإنسانية، والذي تستند إليها أخلاقيتنا كلها» (دوركايم، 2011، ص: 429).

لقد أكد جيل ليبوفتسكي على أن المجتمع ما بعد الحداثي، ومن خلال مبدأ الفردانية، أصبح الانتحار فيه ملازماً للمجتمعات الفردانية، وهذا ناتج بفعل التدمير الذاتي، الناتج بدوره عن غلو النرجسية، ولقد اختلفت وسائل الانتحار فبعد أن كانت الغرق، والشنق، الأسلحة النارية، التي امتدت إلى غاية عام 1960، أصبحت فيما بعد وفي وقتنا الحالي الأدوات السائدة لفعل الانتحار هي الغاز، التسمم، الأدوية.

بهذا يصف جيل ليبوفتسكي فعل الانتحار بأنه أقل ألاما، من طرق العنف الأخرى اتجاه الذات، وأن الفئة الأكثر انتحارا هي فئة الشباب، لذلك نجده يصف العنف الصلب بأنه عنف شبابي، وذلك راجع إلى عدم مواجهة الواقع، وعدم امتلاك القدرة الكافية لمجابهة متغيرات المجتمع ما بعد الحداثي، والمجتمع الاستهلاكي.

*المؤلف المراسل.

3-5- الفردانية والثورة:

يربط جيل ليبوفتسكي بين التحضر والثورة، في حالة تمتين العلاقة بين الدولة وأفراد المجتمع، فهذا يخلق في المقابل علاقات تصادم وتنافر وفي بعض الحالات قد تؤدي إلى الثورة، وأن العنف في المجتمعات الفردانية ينتج عن جوهر وأساس المجتمع، وخفايا القانون والسلطة، وهذا النوع من العنف يسميه جيل ليبوفتسكي بالعنف الاجتماعي، إذ نجده يقول «لقد فتح العصر الفرداني إمكانية زمن عنف شامل يمارسه المجتمع ضد الدولة، وسيكون من نتائجه عنف غير محدود تمارسه الدولة ضد المجتمع» (ليبوفتسكي، 2018، ص: 223)، يطلق عليه ليبوفتسكي بتسمية العنف المكثف، ومن هنا أصبح العنف يمارس ضد جميع أفراد المجتمع سواء كانوا المعارضين للنظام أو المؤيدين له، فالفرد هو الذي بث سلطة الرعب في الدولة وعلاقتها بالمجتمع، وهذا ما دعا إلى عودة تآزر الجسم الاجتماعي، وإعطاء الأولوية للكل الجماعي، وذلك بواسطة العنف، هنا انتهت المرحلة الأولى من الفردانية الثورية، وذلك من خلال القضاء على الصراع الطبقي الإيديولوجي، وولى عصر الثورة بإلغاء الأحزاب الثورية، وإحلال مبدأ التفاوض محل الثورة، ويقر جيل ليبوفتسكي بالدخول في مرحلة جديدة وهي الثورة الفردانية الثانية، التي تعني قطيعة مع الانضباط والنضال والمواعظ الأخلاقية، وترشيد للثورة الاستهلاكية، والتواصل بين الجماهير، وبالتالي ساهمت ثورة الفردانية الثانية في تشكل قيم جديدة مخالفة تماما لقيم الفردانية الأولى، كما تشهد أيضا تضخم في سلوكيات الأفراد، وتضخم في السوق، وهذا ما تجسد بفعل مرحلة النرجسية في اللامبالاة، وبهذا

*المؤلف المراسل.

تغيرت وجهة العنف؛ من العنف الذي يقوم على أساس الدم، إلى عنف يقوم على حرية التعبير والتواصل من أجل تغيير الحياة نحو الأفضل.

إن العنف الاجتماعي طال جميع فئات المجتمع خاصة حالة التهميش، الشباب العاطلين عن العمل، المستوطنين في المنازل المهجورة، السود... ومن هنا بقي العنف وليد المجتمع مع التغيرات التي أصابت صورته، وحلت في مضمونه، لقد دخلنا حسب جيل ليبوفتسكي حقبة جديدة إنها حقبة العنف بكونه عنف حادا يجول في اللامبالاة، يتخبط في إدمان المخدرات، وانتشار الاكتئاب بسبب العزلة المفرطة للذات، أو بفعل تصاعد ظاهرة التنمر، وتصاعد الموضة، والاهتمام الكبير للمرأة بمظهرها من اختيار الأزياء، وقصات الشعر، وتركيب الأظافر، إنه عنف الشباب من تخريب ودمار وأعمال الشغب، إنه عنف صلب بفعل الشخصنة مجرد من أي وهم يقوده، أصبح عنفاً أكثر وضوحا وتلاشيا لا محدود وفي اللامبالاة.

المناخ الذي يتوفر على جو ملائم لإثارة أعمال العنف حسب نعوم تشومسكي *Noam Chomsky* (1928)، يوفر أرضية خصبة لبروز الإرهاب وخاصة في ظل وجود «اقتصاد يعاني الكساد، والصراعات العرقية، والتسلط الديني، واستغلال مشاعر الخوف، والجهل، والوتيرة المتصاعدة للعنف» (تشومسكي، 1987، ص: 97)، ويقر بأن الحرب على الإرهاب لا مفر منها ولابد من خوضها، ولكن في الآن نفسه فهي لا نهاية لها، ما دام هناك جبن أخلاقي وفساد فكري، والعديد من التقاليد البالية، علينا أن نمتلك فضيلة المواجهة لا المراوغة، وأن نملك من القوة ما يكفينا لقول الصدق وتحصيل الحقيقة، وبهذا فنحن أمام مسؤولية

*المؤلف المراسل.

أخلاقية، ووجب أن تكون جد واضحة لتفي بالغرض المطلوب، وتحقق شروط النجاة من ثقافة الإرهاب المميتة.

4- الإرهاب وفق تحليلات جيل ليبوفتسكي:

يذهب جيل إلى أن جل الخطابات التي شرعنة العنف، وذهبت إلى تبرير سلوكياته الهمجية أصبح يطلق عليها اسم "الإرهاب" إذ «يعد الإرهاب كعملية متطرفة لا غاية لها إلا نفسها، بمثابة إباحية للعنف، تلتف الآلة الإيديولوجية حول نفسها، وتفتقد أي ارتكاز، ويلتحق التجرد من الجوهر بفضاء المعنى التاريخي في شكل عنف صلب ومزايدة متطرفة وفارغة، وشبح قاتم وهيكل إيديولوجي جاف» (ليبوفتسكي، 2018، ص: 226).

4-1- العنف الإرهابي:

يتحدث جيل ليبوفتسكي على أن مستقبل الإغواء يواجه العديد من التحديات من بينها اندلاع العنف الإرهابي والمواقف الأصولية المعادية للنساء، وقد خلف رد فعل واسع وكبير بين السكان لما يحمل في جعبته من المجازر الجماعية، والجهادية - كلمة الجهادية هنا استعملها جيل ليبوفتسكي بالمعني السلبي، في حين أننا نجدها في الإسلام تحمل معنى إيجابي وهو الجهاد في سبيل الله بغية نيل الشهادة- وبهذا يختفي مجتمع الإغواء ويستبدل حسب جيل ليبوفتسكي بمجتمع في حالة من الصدمة والطوارئ، وفي نفس الموضع يؤكد على أن الإرهاب الإسلامي يستقطب المتطرفين من فئة الشباب أكثر، ويدفع بهم إلى التضحية بأنفسهم في سبيل قضيتهم، ويصل بهم إلى حد شن هجمات وعمليات التفجير الانتحارية، حتى على بلدانهم.

*المؤلف المراسل.

أما الجهاد في الدول الغربية يضم حسب جيل ليبوفتسكي فئة من المراهقين والشباب تتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر وتسعة عشرين عاما، وأن هؤلاء الشباب لم يدفع بهم الفقر أو الظروف المعيشية إلى الانضمام إلى الحركات الجهادية، وإنما ضم الجهاد مختلف فئات المجتمع، على عكس الإرهاب الإسلامي الذي استثني فئة اجتماعية دون غيرها وهم الفقراء، إذ الفقر هو ما يدفع بالشباب إلى إثارة النشاط الإرهابي، ضد الدولة نظرا للأوضاع المزرية التي يعيشونها، وفي نفس الوقت يلجئون إلى إثبات ذواتهم بفعل التضحية في سبيل قضيتهم.

بيد أن جيل ليبوفتسكي يتراجع خطوة إلى الوراء ويتساءل: ما الذي يدفع بالشباب إذا إلى اعتناق قضية الجهاد في الغرب؟ ويجيب على ذلك أن الأفراد يسعون لتحقيق صورة في المجتمع واكتساب المجد والشهرة بفضل مجتمع الصورة ووسائل الإعلام من جهة أخرى، حيث يعطي لنا مثال بمحمد مراح *Merah Mohamed* (1988- 2012) - يحمل الجنسية الفرنسية والجزائرية، اشتهر بعد قيامه بعمليات إطلاق نار وقتل جماعي في ميدي برينيه في 2012- الذي قام بتنفيذ كل عملياته الإرهابية باستخدام حزام كاميرا، ويصرح مراح في اللحظات الأخيرة من عمره قائلا «أنا أحب الموت، كما تُحب أنت الحياة» (Lipovetsky, 2017, p. 392) وأيضا بمهدي نموش *Mehdi Nemmouche* (1985)- محكوم عليه بالسجن المؤبد بسبب القتل الإرهابي- فقد كان يحلم دائما بأنه سيستضاف كضيف في إحدى البرامج التلفزيونية.

وإن الشباب في الدول الإسلامية ينتمون إلى الجماعات الإرهابية باسم الدين، عكس الشباب الغربي الذي لا تهمه الشريعة، ولا اللاهوت بقدر ما يبحث عن راديكالية تحرك العنف الشديد، وأن قتل الآخر

*المؤلف المراسل.

بدافع المتعة لا غير، وأن يكون في واجهة السلطة المطلقة في القدرة على القيادة والتوجيه نحو تحقيق الانبهار العدمي بالعنف كما يسميه جيل ليبوفتسكي الذي تكمن جذوره في إغواء الجهاد، وفي هذا نجده يقول «أن سياسة الإرهاب مصممة لضرب الرأي العام الغربي، إنها تشهد على الانجذاب إلى القسوة والموت والعنف المفرط»(Lipovetsky, 2017, p. 392) .

فالهدف الأساسي الذي يسعى الجهاديين في الغرب إلى تحقيقه بشتى الطرق هو محاربة عدمية الغرب مع إنكارهم بكونهم غير عدميين، القضاء على الفردانية في ظل تنامي روح الجماعة، ويصفها جيل ليبوفتسكي هنا حسب نظرتهم لها بالفردانية السلبية، والاستهلاك الذي ينقص من قيمة كل القيم المنشودة، والفراغ الروحي الذي يعاني منه العالم الغربي والذي أوقعه في المتعية.

ولهذا يعتبر جيل ليبوفتسكي أن الجهادية تحمل في طياتها وجها مناهضا للفردية، وذلك لأن النزعة الفردية تقوم على رفض أخلاق التضحية المتمثلة في الموت من أجل قضاء الله، تفجير الأنفس، وبهذا تتحول الفردية إلى أسلوب سلبي يكمن في انعدام الهوية وحب الذات (النرجسية)، وبالتالي ينتج عن كراهية الذات كراهية العالم الخارجي، وهنا يشعرون بالفخر، ما يحقق لهم احترام ذواتهم.

فالجهادية تعمل على إغراء الشباب لأنها تمثل بالنسبة لهم تطهير الذات من الخطايا، ويُغرس في ذواتهم حب التضحية والفداء في سبيل تحقيق قضيتهم، وهذا ما يحقق في نظرهم "وجودهم الفعلي بتعزيز الذات"، وأن العمليات الإرهابية في استمرار متوقع ويستحيل وقفها، نظرا لنضرة الشباب الفاقد للهوية، والعيش في العزلة ليسعى دائما للدخول في الحركات الجهادية تحت مسمي "الإغواء الأسود" ويصف

*المؤلف المراسل.

جيل ليبوفتسكي هذا النوع من الإرهاب بأنه «الوجه الأسود للإغواء السيادي لأوقات الحداثة المفرطة» (Lipovetsky, 2017, p. 391) ويسعى لتحقيق الاستقرار في كنف "نحن"، ونجد جيل ليبوفتسكي يعتبر الحركة الجهادية قامت بعيدة عن الدين ويعطيها بعدا نفسيا يتمثل في الشعور بالفراغ، وبعدا اجتماعيا في الشعور بالانتباذ.

4-2- المراقبة والإرهاب:

يذهب جيل ليبوفتسكي إلى أنه وبغية إيقاف الحركات الجهادية والكف من خطر الهجمات الإرهابية إلى وضع أجهزة أمنية كنظم مراقبة، فما خلفته هجمات 11 سبتمبر 2001 من فزع وخوف في نفوس المواطنين دفع بالولايات المتحدة الأمريكية إلى ضرورة التحرك وتكثيف الجهود لمكافحة حرب الإرهاب، ولم يقتصر الأمر على الولايات المتحدة الأمريكية فقط، بل تعدى ذلك إلى مختلف الدول الأوروبية التي عززت قواتها الأمنية من أجل التصدي للهجمات الإرهابية، وذلك من خلال مراقبة أجهزة الاتصال، وضع الأشخاص وخاصة الأجانب المشتبه فيهم تحت المراقبة، رصد الرسائل الإلكترونية عبر الانترنت، كما دفعتهم الحاجة إلى وضع أجهزة تنصت وتتبع على شرائح الهاتف، بغية التصنت على المكالمات الهاتفية، وتزايد وتيرة التفتيش في المطارات الدولية، وتزويد رجال الأمن بأجهزة الكشف الحديثة الصنع، تهيأت كلاب خاصة مدربة مسبقا، بحكم الدفاع والتفتيش، جعل لكل فرد في العالم بطاقة هوية وضرورة الاحتفاظ بالبيانات الشخصية، ونشر كاميرات المراقبة في الشركات والمطارات والمطاعم والشوارع وغيرها، ويعتبر جيل ليبوفتسكي المطار من أكثر الأماكن التي تخضع للمراقبة المفرطة، نظرا لكونه يمثل في الآن الواحد الإغراء الاستهلاكي،

*المؤلف المراسل.

ولكونه مركز جذب، وتجارة يقدم المنتجات والخدمات الغاوية، وفيه تنشر الإعلانات لأفخم الماركات والثقافات.

لقد توسعت وسائل المراقبة لتشمل الأقمار الصناعية، من أجل تحديد الموقع الجغرافي، ومختلف التطبيقات على الهاتف النقال، التي تسمح بالتواصل مع الآخر ومراقبته، وكذلك تطبيقات مراقبة الآباء لأطفالهم، ومنه الحد من سلوكيات الأطفال المتطرفة قبل تفاقم الأمر، وهذا ما يسمح بالمراقبة عن قرب للآباء، وحسب جيل ليبوفتسكي فإنه «في عصر أنظمة الكمبيوتر والبيانات الضخمة يكتسب مفهوم المراقبة معنى جديدا، وبالإضافة إلى أساليب المراقبة القديمة، الشرطة والمراقبة المادية والأمنية التي تستهدف الأشخاص الخطرين، تجري الآن عمليات جمع ومعالجة البيانات الشخصية التي تُجمع من عمليات تنقل كل شخص على الشبكة» (Lipovetsky، 2017، ص: 399).

خاتمة:

أضحى العنف من أهم النظريات التي تعالج في الوقت الراهن، نظرا لتصاعده بكل أنواعه، فلم يعد العنف المسلح فقط، أو المادي، بل أصبح عنف أفكار، وعنف إيديولوجيات، وإننا نلاحظ الكثير من الشعوب تعيش الحروب وخاصة الأهلية، وأصبح القتل مباحا فيما بين الأنفس الطامعة بتغيير الوضع، وإن ما يلحق الرعب بالعنف هو تطور وسائله وأدواته بفعل تطور التقنيات والتكنولوجيا، لقد أضحت التفجيرات الإرهابية والإبادة حق كل من يريد تحقيق مطالبه، ولذا غدا العنف الإرهابي خطر على الإنسان قبل الدولة.

كما ارتبط العنف في المجتمعات البدائية بقيمتي الشرف والانتقام التي قامت على أساس قوانين دموية، وكانت الجماعة هي الكل

*المؤلف المراسل.

المسيطر، ليتحول مع ظهور الدولة إلى عنف يقوم على أساس القوة والهمجية، لقد ساهمت ما بعد الحداثة بشكل كبير في تجلي العنف، وأن بروز الفردانية أعطى للفرد الحرية في التحكم في ذاته، وأصبح العنف يقام على أساس قانون الاحترام، ومع بروز عصر الاستهلاك أصبح عنفا صلبا خال من أي معنى، ومعزولا اجتماعيا، لأنه أصبح عنف يخص الفرد أكثر من الجماعة، ومع تلاشي أشكال العنف من حرب، وقسوة، وانتقام، تجلي العنف في شاكلة جديدة تمثلت في العنف الإجرامي الذي تجسد في كل من العنف الإجرامي، وعنف المخدرات، وأيضا العنف الاجتماعي الناتج عن تهميش الشباب، وهو ما يخلق أعمال الشغب والتخريب.

لقد تحولت هذه السلوكيات العنيفة إلى سلوكيات همجية أطلق عليها جيل ليبوفتسكي اسم الإرهاب، الذي خلق فوضى عارمة في وسط المواطنين، وجعل فئة الشباب الأكثر استهدافا بسبب شد الانتباه، ونيل الشهرة، وهذا ما دفع به إلى البحث عن طرق لردع الهجمات الجهادية المتمثلة في المراقبة بمختلف أشكالها وصورها.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إدريس عبد الله سوزان، (2018). **العنف عند جان بودريار: عنف التكنولوجيا، عنف الإعلام، الواقع الافتراضي**، الجزائر: منشورات الاختلاف.

2- آرندت حنة، (2015). **في العنف**، ترجمة: إبراهيم العريس، بيروت: دار الساقي.

3- بودريار جان، (2010). **روح الإرهاب**، ترجمة: بدرالدين عمرو زكي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4- بودريار جان، إدغار موران، (2005). **عنف العالم**، ترجمة: عزيز توما، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

*المؤلف المراسل.

5- بورادوري جيوفانا، (2013). **الفلسفة في زمن الإرهاب: حوارات مع يورغن هابرماس وجاك دريدا**، ترجمة: خلدون البنواني، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

6- تشومسكي نعوم، (1987). **ثقافة الإرهاب**، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر.

7- جيجيك سلافوي، (2017). **العنف: تأملات في وجوهه الستة**، ترجمة: فاضل جتكر، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

8- جيرار رونيه، (2009). **العنف والمقدس**، ترجمة: سميرة رشا، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

9- دوركايم إميل، (2011). **الانتحار**، ترجمة: حسن عودة، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

10- دوكر جون، (2018). **أصول العنف: الدين التاريخ، والإبادة**، ترجمة، على مزهر، بيروت: جامعة الكوفة.

11- طه عبد الرحمان، (2017). **سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية**، بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.

12- ابن فارس أبو الحسن أحمد، (د.ت). **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الكتب العلمية.

13- الفيروز أبادي مجد الدين، (2008). **القاموس المحيط**، القاهرة: دار الحديث.

14- كلاستر بيار، غوشيه مارسيل، (2013). **في أصل العنف والدولة**، ترجمة: على حرب، دبي: دار مدارك للنشر.

15- اللغة العربية مجمع، (2004). **المعجم الوسيط**، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

16- ليبوفتسكي جيل، (2017). **مملكة الموضة زوال متجدد: الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية**، ترجمة: دينا مندور، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

17- ليبوفتسكي جيل، (2018). **عصر الفراغ: الفردانية المعاصرة وتحولات ما بعد الحداثة**، ترجمة: حافظ إدوخراز، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.

18- ابن منظور، (د.ت). **لسان العرب**، المجلد التاسع، بيروت: دار صادر.

*المؤلف المراسل.

19- Lipovetsky Gilles. (2017). ***Plaire et Toucher: Essai sur la société de séduction***. Édition Gallimard.
20- Tocqueville Alexis. (1961). ***De La Démocratie en Amérique***. Éditions Gallimard.

*المؤلف المراسل.